حول "مستقبل ترجمة أدب الأطفال المصرى إلى اللغات الأجنبية"

حول" مستقبل ترجمة أدب الأطفال المصرى إلى اللغات الأجنبية "

أ / يعقوب الشاروني

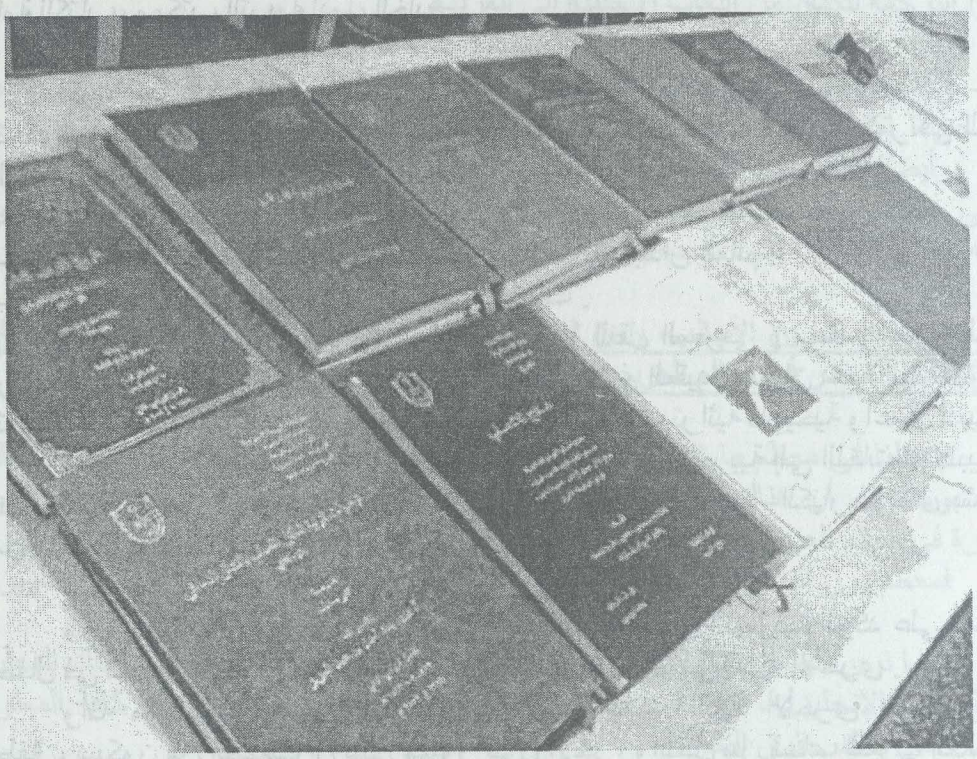

تحتاج ترجمة الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال إلى أديب صاحب موهبة وخبرة فى الكتابة للأطفال، لكى يتمكن من " إعادة خلق " العمل الأدبى باللغة التى ينقل إليها العمل الإبداعى . فالترجمة هنا ليست مجرد صياغة بلغة أخرى ، بل هى أقرب إلى " الخلق الفنى " .

فليس كل من يجيد لغتين ، مهما كانت درجة إجادته لهما ، قادراً على أن ينقل روح العمل الأدبى والإحساس به إلى قارئ اللغة التى يتم ترجمة العمل الإبداعى إليها، خاصة فى مجال أدب الطفل .

إن اختيار لفظ، أو عبارة، أو أسلوب، أو طريقة صياغة جملة قد يكون هو المفتاح لإحساس القارئ الصغير بنبض النص الأدبى عند نقله من لغته الأصلية إلى لغة أخرى، وهو ما يؤدى إلى أن يعيش العمل الأدبى فى خيال الطفل القارئ طويلاً ، وأن يؤثر فى وجدانه بعمق .

كذلك فإن من يترجم أدب الأطفال لابد أن يتوافر لديه حس أدبى مرهف بالأسلوب والصياغة والألفاظ التى تلائم خبرة وسن الطفل الذى يترجم له .

وفيما يلى نشير إلى عدد من القضايا الأساسية التى تثار حول ترجمة أدب الأطفال العربى إلى اللغات الأجنبية .

أولاً - توجيه اهتمام المؤسسات التى تقوم بالترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية إلى أهمية ترجمة الأدب الموجه للأطفال

توجد فى مصر وفى العالم العربى، وفى عدد من دول العالم، بعض المؤسسات التى بدأت تهتم بترجمة الأعمال الأدبية الموجهة للكبار من العربية إلى لغات أجنبية، مثل الجامعة الأمريكية فى القاهرة، ومنظمة الإيسيسكو(المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم)، والهيئة المصرية العامة للكتاب، ومكتب التربية لدول الخليج .

لكن، كما يؤكد الأستاذ شوقى جلال فى كتابه " الترجمة فى العالم العربى – الواقع والتحدى" (صفحة ٢٥) فإن نشاط الترجمة عن العربية إلى اللغات الأجنبية يدور فى المجالات التالية حصرًا :

١ - الهم الأول ترجمة خطب وأحاديث الملوك والرؤساء وسيرهم الذاتية .

٢ – نشر العقيدة وتأكيد الصلات بين المسلمين فى مُختلف بلدان العالم .

٣ – ترجمة أعمال أدبية من شعر أو قصص أو تراث .

ويضيف : " ويبين جليًا أن العطاء العربى (النقل المعرفى) محصور فى نطاق إفادة الغرباء بحياة الملوك والرؤساء، أو اطراد رسالة إبلاغ العقيدة، فهذان هما الهم الأول الذى يستوعب كل الجهد، ثم يليهما بمسافة أو مسافات نقل دراسات تراثية تاريخية وأعمال أدبية " .

ومعنى هذا أن الجهات التى لها نشاط فى الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية، سواء كانت عربية أو أجنبية، توجه جهودها أساسًا إلى ما هو موجه إلى الكبار، وتغفل بشكل شبه كامل ما يتعلق بالأطفال .

مع أن الاتجاهات الحديثة التى تعمل على التقارب بين الشعوب، تؤكد على أهمية أدب الأطفال فى تحقيق تعريف أطفال كل بلد بحقائق الناس والحياة فى البلاد الأخرى .

وأنه من غير أن نبدأ بتعريف أبناء كل بلد بأبناء البلاد الأخرى، عن طريق أدب الأطفال، سيكون من الصعب أن نبنى جسور قبول الآخر، والتقبل بين شباب شعوب العالم .

إن بناء جسور التعاون فى المجالات الاقتصادية والسياسية بين شعوب العالم لابد أن يسبقه التعرف على ثقافات الآخر وتقبلها واحترامها . والخطوة الأولى فى هذا أن يقرأ أطفال كل شعب ما كتبه أدباء الطفل لأطفال الشعوب الأخرى .

وهذا يقتضى أن تتنبه المؤسسات المُختلفة إلى أهمية الدور الذى يقوم به اطلاع أطفال شعوب العالم على ترجمات أدب الأطفال الذى يوجهه أدباء الأطفال فى العالم العربى إلى أطفالهم العرب .

ثانيًا - ندرة من يجيدون ترجمة أدب الأطفال العربى إلى اللغات الأجنبية

تواجه من يقومون بترجمة أدب الأطفال من العربية إلى لغات أجنبية مشكلة التعرف على الألفاظ والأساليب المُناسبة للطفل الذى يقرأ باللغة التى تتم الترجمة إليها .

فمع تزايد من يترجمون من اللغة العربية إلى لغات أجنبية فى الموضوعات الموجهة إلى الكبار، فإن معظم هؤلاء المُترجمين يحجمون عن ترجمة أدب الأطفال لاعترافهم بأن الكتابة للأطفال بلغة أجنبية أمر مُختلف فى كثير أو قليل عن الترجمة الموجهة للكبار .

وهذا يحتاج إلى من يجيدون الترجمة من العربية إلى اللغة الأجنبية، وفى نفس الوقت يتمتعون بتذوق أدب الأطفال فى اللغتين .

وأن يتعاون مثل هذا المُترجم مع أديب متذوق، لغته الأم هى اللغة التى تتم الترجمة إليها، وأن يكون خبيرًا أيضًا بالكتابة للأطفال بتلك اللغة، سواء كان أديبًا أو ناقدًا، يعرف العربية أو لا يعرفها.

وهذا ما تفعله عدد من الجهات التى تترجم أدبها للأطفال إلى اللغة العربية، فتستعين بأدباء الأطفال من مصر أو من العالم العربى، لتقديم الصياغة النهائية لما يترجمه المُترجمون الذين اعتادوا الترجمة للكبار من اللغات الأجنبية إلى العربية.

وهذا يقتضى أن تهتم أقسام تدريس اللغات الأجنبية فى مصر والعالم العربى بتدريب أجيال جديدة تكتسب خبرة بترجمة أدب الأطفال العربى إلى اللغات الأجنبية.

وأيضًا الاهتمام بالتعرف على من لديه اهتمام بترجمة أدب الأطفال العربى إلى لغاتهم الأم فى مُختلف بلاد العالم، حتى إذا كانوا لا يعرفون العربية، وذلك حتى يقوموا بالصياغة النهائية بلغاتهم الأم لما تتم ترجمته من العربية إلى تلك اللغات.

<u>ثالثًا ـ تعريف الناشرين الأجانب، ومن لديهم اهتمام بترجمة أدب الأطفال العربى إلى لغاتهم، بأدب الأطفال الصادر فى العالم العربى</u>

لاحظنا فى معظم ما شاركنا فيه من معارض كُتب دولية، سواء كانت لكُتب الأطفال أو للكتاب بوجه عام أن هناك ندرة فى أساليب تعريف المتحدثين باللغات الأجنبية بكُتب الأطفال الصادرة فى العالم العربى.

فمعظم دور النشر العربية لا تقدم أية بيانات عن كتبها بلغة أجنبية، ولا حتى لعناوين تلك الكتب.

بينما نرى الصين مثلاً أو كوريا أو اليابان ترفق بكل كتاب تعرضه فى تلك المعارض صفحة باللغة الإنجليزية، تبين فيها ملخصًا للكتاب وتعريفاً بالمؤلف، مع بيان كافة المعلومات للاتصال بمن يملك حقوق النشر.

وهذا يقتضى أن تهتم كل دار نشر مصرية أوعربية، بأن ترفق مع كل كتاب تعرضه فى المعارض الدولية بياناً واضحًا مُختصرًا عن موضوع الكتاب أو الرواية أو القصة، مع تعريف بالمؤلف، وأن يكون ذلك على الأقل باللغة الإنجليزية التى يعرفها حوالى ٨٠ ٪ ممن يعملون فى مجال النشر فى العالم.

كما أننا فى حاجة إلى أن تهتم مؤسسة مصرية أو عربية، مثل اتحاد الأدباء أو هيئة الكتاب أو وزارة الثقافة، بإصدار سنوى يُخَصَّص للتعريف بالكُتب المؤلفة الصادرة فى العالم العربى للأطفال، وهو ما تفعله حاليًا بانتظام مجموعات من البلاد الإفريقية.

<u>رابعًا ـ الاهتمام بالترجمة المبدئية إلى اللغة الإنجليزية، حتى إذا لم يتم النشر بهذه اللغة</u>

لاحظنا أن عددًا كبيرًا من الأجانب، ممن يمكن أن يتخصصوا فى ترجمة أدب الأطفال العربى، لا يجيدون إلا الإنجليزية أو الفرنسية، كما أن عددًا ممن قد يهتمون بترجمة أدب الأطفال العربى إلى لغاتهم يجهلون اللغة العربية، أو يجدون صعوبة فى فهم بعض الألفاظ أو التعابير المحلية سواء المصرية أو العربية.

ومع أن هناك توصية بالنسبة لأدب الكبار أن يكون المُترجم على دراية كاملة باللغتين العربية، والتى تتم الترجمة إليها، وأنه من الأفضل أن تكون لغته الأم هى اللغة التى تتم الترجمة إليها، وأنه يكفى بالنسبة للناشر أو المؤلف العربى أن يقدم للناشر الأجنبى مُلخصًا لكتابه أو روايته باللغة الأجنبية وخاصة بالإنجليزية، فإنه فى مجال أدب الأطفال، حيث لا يتجاوز أطول الأعمال العربية خمسة إلى عشرة آلاف كلمة، فإن ترجمة النصوص العربية كاملة إلى الإنجليزية، ووضعها بين أيدى المُترجمين إلى لغات غير الإنجليزية قد يساعد كثيرًا على ترجمة أدب الأطفال العربى إلى مُختلف تلك اللغات، مثل الإسبانية والألمانية والإيطالية واللغات الآسيوية والإفريقية، فهذه الترجمة وسيلة مهمة لتعريف الناشرين الأجانب بالإبداع العربى، وبالتالى تُثير اهتمامهم بتكليف من يترجمه إلى لغاتهم .

وفى هذا يمكن تشجيع طلبة كليات الألسن وأقسام اللغات الإنجليزية بالجامعات، على أن تصبح درجات أعمال السنة مخصصة لترجمة إحدى الروايات أو المجموعة القصصية المؤلفة بالعربية للأطفال، إلى اللغة الإنجليزية .

أو أن يقوم المؤلف، أو دار النشر التى تنشر للأدباء العرب بمثل هذه المهمة، حتى إذا لم تتم نشر تلك الترجمة الإنجليزية، بل لمجرد أن تكون وسيطًا بين النص العربى والترجمات إلى لغات غير الإنجليزية .

لقد كانت بداية تعرفنا على الأدب الروسى والصينى، الموجه إلى الكبار، من خلال ترجمات تتم عن طريق لغة وسيطة، كانت عادة هى الإنجليزية، ولعل هذه إحدى الطرق التى يمكن أن نفتح بها الأبواب أمام ترجمة أدب الأطفال العربى إلى مُختلف اللغات الأجنبية غير الإنجليزية والفرنسية .

خامسًا - الاهتمام بالترجمة إلى اللغات الآسيوية والإفريقية

أصبح من الواضح الآن أن كثيرًا من مستقبل العلاقات الاقتصادية والسياسية المصرية والعربية سيعتمد على متانة العلاقة مع العالمين : الإفريقى والآسيوى .

وكما ذكرنا فإن الخطوة الأولى فى توثيق هذه العلاقات لابد أن تبدأ بتعريف أطفال كل بلد بحقائق الحياة فى البلاد الأخرى، وذلك عن طريق تبادل ترجمات أدب الأطفال الصادرة فى كل بلد .

وقد يقتضى هذا إبرام اتفاقيات مع مُختلف الدول الإفريقية والآسيوية لتبادل ترجمات أدب الأطفال، وإنشاء مؤسسات يدور عملها أساسًا حول تبادل تلك الترجمات، مع تخصيص ميزانيات مُناسبة للقيام بهذه المهمة .

لقد أرادت عهود الاستعمار أن تؤكد فى وجداننا أهمية ارتباطنا بالغرب دون غيره من ثقافات العالم وحضاراته .

فى حين أنه لابد من أن نعمل على انفتاح أطفالنا على مُختلف ثقافات وحضارات العالم، لكى تكون لنا حرية اتخاذ القرار فى علاقاتنا الدولية .

وإذا كان أدب الأطفال فى أمريكا اللاتينية مكتوباً معظمه بالإسبانية، فإن أدب الهند مكتوب معظمه بالإنجليزية، وأدب الأطفال الإفريقى كثير منه مكتوب بالإنجليزية أو الفرنسية، لكننا لم نوجه عنايتنا إلى ترجمة أدبنا العربى للأطفال ليقرأه أطفال تلك الشعوب .

سادسًا - الاهتمام بتوثيق العلاقات بمن يقومون بترجمة أدب الأطفال العربى إلى اللغات الأجنبية

من المؤكد أن تـعَرُّف المُترجم الأجنبى بشكل مباشر على حقائق الناس والحياة فى مصر والبلاد العربية، يمكن أن يساعده إلى حد كبير على معايشة وتذوق ما يترجمه إلى لغته من أدب موجه إلى أطفال العالم العربى.

كما أن الاهتمام بدعوة من يقومون بترجمة أدب الأطفال العربى إلى اللغات الأجنبية للمُشاركة فى معارض الكُتب التى تقام فى العواصم العربية ، أو دعوتهم إلى لقاءات وندوات يتعرفون خلالها على أدباء أطفال العرب، سيقوى كثيرًا من حماسهم للاستمرار فى ترجمة أدب الأطفال العربى إلى لغاتهم.

كذلك استمعنا إلى شكوى عدد كبير من المُترجمين الأجانب وناشريهم، بسبب عدم اهتمام مؤسسات العالم العربى أن تشترى نسخًا من الأعمال التى تتم ترجمتها من العربية إلى اللغات الأجنبية، فى الوقت الذى لابد من تزويد كل المكاتب الثقافية العربية فى أنحاء العالم بنسخ من كل ما تتم ترجمته إلى اللغات الأجنبية، فهذه أهم نافذة يتعرف من خلالها من يريد على الثقافة المصرية والعربية.

وهذا يدعونا إلى تأكيد أهمية دعوة من يقومون بترجمة أدب الأطفال العربى إلى اللغات الأجنبية، إلى زيارات للعالم العربى ومؤسساته الثقافية.

كما نؤكد ضرورة الاهتمام بشراء نسخ من الترجمات الأجنبية لمُختلف صور الإبداع العربى فى مجال الطفولة.

إن الاهتمام بترجمة المؤلفات المصرية والعربية الموجهة للأطفال إلى اللغات الأجنبية هو من أهم وسائل تقوية التواصل والتقبل والتفاهم بين أطفالنا وأطفال شعوب العالم.

ويحتاج هذا إلى ظهور جيل جديد ممن يتخصصون فى ترجمة أدب الأطفال المصرى العربى إلى اللغات الأجنبية، متعاونين فى هذا مع المترجمين الأجانب من أصحاب الخبرة والدراية بأدب الأطفال الأجنبى.

ملاحظات إضافية حول " ترجمة أدب الأطفال من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية"

استكمالاً لموضوع ترجمة أدب الأطفال، نشير فيما يلى إلى بعض القضايا المهمة التى تثار فى مجال ترجمة أدب الأطفال من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية .

أولاً - ترجمة كتب المعارف والثقافة العلمية للأطفال

كثيرًا ما يستخدم النص الأصلى، بدلاً من المصطلحات العلمية والتكنولوجية ، ألفاظًا سهلة الفهم، قريبة من قاموس الطفل اللغوى، مع مراعاة العمر الذى يتوجه إليه الكاتب. لكن هناك عدداً من المترجمين إلى اللغة العربية يعمدون إلى استبعاد معانى تلك الألفاظ القريبة من محصول القارئ اللغوى (الطفل العربى)، ويلجأون إلى استخدام المصطلحات العلمية، بحجة تقديم ثقافة علمية " دقيقة " للطفل .

إنهم لا يتنبهون إلى أن كتب المعارف والثقافة العلمية للأطفال، هى أساسًا وسيلة " لإثارة اهتمام " الأطفال بالعلم والمعرفة، وليست بالضرورة وسيلة لتقديم " العلم " أو " كل " المادة العلمية للطفل، خاصة للطفل حتى نهاية المرحلة الابتدائية (حتى سن العاشرة أو الحادية عشرة) .

ثانيًا - التركيز على ترجمة الأدب المكتوب باللغة الإنجليزية، وأحياناً بالفرنسية

بينما يحتاج أطفالنا إلى قراءة نماذج متعددة من أدب الأطفال المكتوب بالألمانية والإسبانية والسويدية وغيرها من لغات أوربا.

وهناك محاولة تمت أخيرًا لترجمة عدد من الروائع المكتوبة للأطفال باللغة السويدية . وهناك محاولات قليلة للغاية لترجمات من الألمانية. بينما تقوم روسيا منذ زمن طويل، بترجمة أدب الأطفال لديها إلى اللغة العربية .

ونذكر هنا أن أوربا أنشأت أخيرًا جائزة سنوية لأفضل من يترجم أدب الأطفال من لغة أوربية إلى لغة أوربية أخرى، للعمل على زيادة الروابط والتواصل بين ثقافات دول أوربا، كمدخل لوحدة أوربا الشاملة .

ثالثًا - التركيز على ترجمة أدب الأطفال الغربى، وإهمال أدب الأطفال الإفريقى والآسيوى وأدب الأطفال فى أمريكا اللاتينية

وهذا التوجه يؤكد ما أرادت عهود الاستعمار تأكيده فى وجداننا، من ضرورة وأهمية ارتباطنا بالغرب دون غيره من ثقافات العالم وحضاراته .

فى حين أنه لابد من أن نعمل على انفتاح أطفالنا على مختلف ثقافات وحضارات العالم، لكى تكون لنا حرية اتخاذ القرار فى علاقاتنا الدولية .

أما الصين فهى تقوم بترجمة أدب الأطفال المكتوب بلغاتها، إلى اللغة العربية .

رابعًا - إعادة ترجمة العمل الواحد أكثر من مرة :

وهذا يؤدى إلى تبديد الجهود، بدلاً من إثراء مكتبة الطفل العربى بأعمال جديدة لم يسبق ترجمتها .

وهذه ظاهرة نجدها فى مجال أدب الأطفال، كما نجدها فى مجال الترجمة بوجه عام إلى اللغة العربية. فهناك أحياناً ثلاث أو أربع ترجمات مختلفة للنص الواحد، وذلك بسبب قلة المعلومات، وانعدام تبادلها ما بين الدول العربية، بل وفى داخل البلد العربى الواحد، حول ما تتم ترجمته من روائع أدب الأطفال .

وهو ما يحتاج إلى بذل الجهود لوضع نظم معلوماتية للتعريف أولاً بأول، وعلى نطاق العالم العربى كله، بكل ما تتم ترجمته فى مجال أدب الأطفال إلى اللغة العربية .

خامسًا - قلة الكتب الصادرة باللغة العربية لمرحلة ما قبل المدرسة :

ذلك أن كتب هذه المرحلة، تعتمد على وسائل متعددة، تخاطب مختلف حواس الطفل، من سمع، وبصر، ولمس بل والشم أيضًا، مما يرفع كثيرًا من تكلفتها ..

لذلك لجأت بعض دور النشر المصرية والعربية إلى الاستعانة " بالنشر المشترك"، لخفض تكلفة إنتاج الكتب الموجهة إلى هذه المرحلة العمرية، وهو ما يقتضى تشجيع هذا الاتجاه، مع التدقيق الشديد فى اختيار ما نترجمه، لقوة تأثيره على قيم وسلوكيات وأسلوب تفكير الأطفال فى مرحلة السن من سنتين إلى ست سنوات .

سادسًا - ندرة ما يترجم من مؤلفات مصرية للأطفال إلى اللغات الأجنبية :

وهذا يقتضى الاهتمام بترجمة المؤلفات المصرية الموجهة للأطفال إلى اللغات الأجنبية، فكما نترجم إلى العربية لغير العرب، لابد أن يترجموا لنا، حتى يحدث التواصل والتقبل والتفاهم بين أطفالنا وأطفال شعوب العالم. وقد يحتاج هذا إلى ظهور جيل ممن يتخصصون فى ترجمة أدب الأطفال المصرى العربى إلى اللغات الأجنبية، أو يتعاونون فى هذا مع بعض المترجمين الأجانب، من أصحاب الخبرة والدراية بأدب الأطفال الأجنبي